


جديلة قرب النهر

جديلة قرب النهر «شعر»

تأليف: حكمت داوود

عدد الصفحات: (184)

القياس: (10 ❖ 14)

الناشر: دار كنعان 
للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية

جميع الحقوق محفوظة

دمشق/ص.ب. 443 تليفاكس: 2134433 (11 - 963 +)

E-mail: said.b@scs-net.org

الطبعة الأولى: 2017 / عدد النسخ 1000

إخراج: لبنى حمد

الإشراف العام: سعيد البرغوثي

٢٠١٩ دٲٲٲ

؁ءءء ءءب النهر

شعر

الإهداء

للغصن المليء بأزهار الورد
للقمر المضيء منارةً لي
وأنا في هوجاء الريح أغرق كل يوم
نسرين

حياة ودائعية

إبراهيم حسو

جديلة قرب النهر

تشكيلة من ألواح شعرية ودائعية للأزمة
التي عبرها حكمت داوود ولم يتوقف
عندها أو توقفه، لكن الأمكنة (دمشق)
بالذات هي التي عطلت الشاعر وأكرهته
على العودة إلى قبل ست سنوات من
الحرب، حيث الحياة بكل معانيها والموت
بكل مغازه يعيشان جنباً إلى جنب، وفي
رخاء وتآلف لا حدود لهما، كأن الشعر
هنا يتشبه بالسياسة في تقطيعه للحياة

نفسها، منْ كان يحفل بتفاصيل الموتى،
ومنْ كان يبصر الموت بأم عينه، يتلمسه
ويحضنه في أزمان كثيرة، منْ كان يريد
أن يعيش أكثر في بلد يكون فيه العيش
مستطاعاً بكل شاعته؟ لقد بات الموتى
يرثون الموتى، وأصبح الاحتفاء بالموت
والتغني به عادة وفولكلوراً رسمياً لسوريا،
كأنه احتفاء بالحياة، ومع ذلك ظل
الشعر يقصى بنفسه مجرباً تقديم
معنى آخر للموت والهلاك والفتك
المجاني، لتتحوّل اللغة لمعركة برهنة
البقاء والهجرة عبر تغيير الكثير من
معاني ومضردات ودلالات الحياة اليومية
والذهنية، وحكمت داوود عرف جيداً رغم
التباس اللغة، أن الشعر لا يموت أبداً،
وان توقف هنا أو هناك، إلا أنه مداوم في

حب الحب ودمشق والأشياء الحميمة
والأنا، فكلمتي (الموت والحياة) لديه
تفضيان إلى العدم المنظور المرئي، وإن
كان المرئي هنا حضوراً جسدياً يغلفه
الموت، ليصار إلى هلام، وإن العدم غياب
للحياة التي لا تظهر إلا مختفية في
شكل من أشكال اللامرئي، كل شيء في
نص داوود (جديلة قرب النهر) هلام، في
هلام وثمة ما هو أكثر من هلام وأكثر
من العدم نفسه، ثمة مسافة بين إن
تصدق الموت وتجعله صديقاً يعيش معك
كما تعيش معك قصيدتك، وبين إن
تكذب الحياة التي تفضي بالنهاية إلى
يقين يصبح جزءاً من قصيدتك.
القصيدة التي يمكن لأي قارئ عادي في
الشعر أن يرى فيها روحه وموطئ ألمه، إذ

ثمة يد تلوّح ليس وداعاً إنّما نداءً أو
تضرعاً للموت، نحن نصدّق الكلمات
التي تودعنا واحدة واحدة، بل هي المرة
الأولى التي يناهز فيه الشعر من نفسه،
إلى هذا الحد الفظيع من الألم، إلى هذا
الحد من الفجيرة (السورية) ومصافحاً
ومعانقاً لها، كأن الفجيرة والحياة لدى
حكمت هما مثليتان تزوجتا سراً،
تقتسمان الحضور والغياب في لعبة
هستيرية تسيّرهما البلاغة، وتحتضنها
الأمكنة والأشياء والإنسان، هي جدلية
من يبقى ويزول، من يرى ويغمض
الحياة في قلبه، شاعر في هلامية حكمت
داوود وشفافيته، يصعب على الحرب أن
تسلبه من الشعر والتشكيل والحب،
فالحب في نصوصه جسر بين السماء

ونقيضها، بينهما اتفاق وصك ابدى
للاحترام المتبادل، مثلما تفترض قوانين
الأعراف والشرائع الشعرية المتعارفة،
جاعلاً من قصيدة الحرب تاريخاً جديداً
أو تدويناً سورياً للإنسان السوري، لقد
أفاد داوود من نظام القصة القصيرة
جداً، عبر صورهِ الكثيفة جداً والتي
يبتكرها على قاعدة الإشارات البسيطة،
حيث لا شيء له معنى مركزي بقدر ما
هو لوحات متداخلة ومتناقضة، مشفرة
بكلمة أو مفردة، أو حتى صورة، أو مجرد
حركة إيمائية منفصلة، وهذا كله يعتمد
على موهبة القص الشعرى المركز، على
تلك الشحنة اللغوية السريعة الخاطفة،
التي تشبه سقوط نيزك، فاللغة هنا
تتحرر من بساطتها ودلالاتها وتشابكها،

تتوطد علاقة أخرى بين الانفعالات الحسية، (آثار الحرب وتوابعها) وبين طاقة التعبير القصوى التي تصل إلى حالة الهذر والانفلات، لقد أسهم داوود في إعادة الفعل الشعري إلى المتن، ليظهر الشاعر بكامل أناه، ويعلن عن صناعة الجمال دون مختبر أو معمل بلاغي، فهنا لا مكان للتجريب ولا مقارنة للسردى إلا كمعيار إيقاعي خارج الشعر نفسه، فالشاعر لا ينتج إلا ما ورثه من ثقافة منطوقة، ثقافة ولدت من خراب كل القيم وزوالها، هذا إن بقي للزوال معنى مرادفا (هنا دمشق جدائل دم وورصاص، نلعب الشطرنج ونشرب نخب الموت الآتى، نجدل شعر الخانات بالأبيض والأسود، لا نكثرث، ما دامت

اللعبة ستنتهي بموت الملك حين ذبلت
منًا وردة؛ لم تقو أكفنا المشلولة على
حمل نعشك) في جانب آخر من كتابة
حكمت، نعثر على حب ما يظهر هنا
ويدفن هناك، لقد دفنت الحرب كل شيء
معها، لكن الشاعر يحاول أن يلملم كل
هذا الخراب في تشكيل رائع، مستفيداً
من تضادات اللغة وتنافرها، ومن بطش
الواقع وعياً جديداً أصبح فيما بعد
إسهاباً جمالياً، ومشهداً شيقاً للمشاعر،
واقتراحاً روحياً لسيرة شاعر يعيش
الحرب بكل جمالياتها وقبحها، هذا إن
سلمنا أن للحرب جماليات كما للقبح.

قوس النصر
هو حين تنقل الأم وليدها
من مشرق النهدي
إلى مغربه
وهي ترسم بسبابتها والوسطى
تدفق الله
في شفاها الضامئة



لا حسد
في صحبة الله
فكل زواره
أموات!..



لن تمطر
مادام الوقت
لم يحن للقبل



هنا دمشق
جدائل دم وورصاص
نلعب الشطرنج
ونشرب نخب الموت الآتي
نجدل شعر الخانات
بالأبيض والأسود
ولا نكثرث
ما دامت اللعبة
ستنتهي
بموت الملك



حين ذبلت منّا وردة
لم تقو أكفنا المشلولة
على حمل نعشك



في قادم الأيام
حين نموت نحن
سنحمل لك
زهرة يانعة
تمسح لك حزنك
وخلنا



لم أكن مغوارا
كما لم أكن فارسا يوما
غير إنّنا امتطينا جياذ الريح
في البلاد المتهاوية
ولم نسقط



فؑ قاع البئر
وأنا يوسف يا أبتى
لم أسمع صوتى
أهكذا هى حال البلاد
المقتولة
بىء أولادها



سأموت غدا أبو بعد غد
وكأني مولود جديد
لا اسم لي
لا دين لي
سوى
صرخات وليد



لي رغبة في البكاء
توجعني
حياتي
سأفرح جداً إن ضحكتم
في مهماتي



رفقاً برقاب السوريين
سيدي إبراهيم
فقد شعبوا من نحرنا
ممن تناسلوا من ذريتك
من الكافرين



وحيد كاله
لا يعنيني شيء



اطحن حنطتك
بالرقص
فالآلهة
بترت سيقان الجياع
في هذه البلاد



لترميني إحداهن
بقبلة



في بلادي
ضيعت ديني
والبازلت الأسود
والقبلة
لكني أيقنت أن الشمس
شرقية في ولادتها
وغربية لوهلة



في هذه البلاد
امتطوا صهوة الموج
يا لخبية دون كيشوت



أنا السوري
يليق بي
الموت
ورائحة الخبز المعشش
في فساتين الأمهات



أنا السوري
يليق بي
السحل والتمثيل
وخالدات خالد الأسعد
في أوابد الأعمدة الممتدة



أنا السوري
يليق بي البحر
والغرق
وصلاة الرمل التي نسيها الله في كتابه
المبين



أنا السوري
تذوقت مرَّ سياط هذا الوطن
وابحث
عن سياطٍ أكثر رحمة
مما اعتنقت



جديلة واحدة
كانت تكفيني
لأتسلق
جدار الله



في بلادي
لا سلام، لا تلج، ولا برد
خلقنا هنا
لتحصي الآلهة
قتلاها
في رمي النرد



انتظر
ستمطر
فالغبار يوما
لم يبني حضارة



حين شلت يد الله
في هذه البلاد
وتناثرت حروف الشعر
على حراب العسكر



تكاتفت قطرات الماء
لحمل وليد العباد



في بلادي انا
نتقن الموت على شواطئ
العالم
ونتقن أيضا البقاء



في الحالة السورية
مهما كانت ديانتك
فأنت كافر



في بلادي
نمتطي سفن الماء
ونبحر في الرمل
في مهب الريح
تبقى بضع ذكريات
وصور



ويفي القتل المأجور
سبقتكم الآلهة
بأيادي نظيفة



يا سوريا
ونحن قتلاك
نعي
حين التاريخ يكتبنا
وتلفظنا الآلهة



دائمًا أخطئ..
ولكن لا يهم
لم يبقَ في العمر بقية



تبرجت
بأحمر الشفاه
وكأنها شربت من مياه
عين الفيحة



مالحة..عذبة
كالماء
بلّغيني الإرتواء



يُحكى أن
حين متنا منذ خمس سنين
كانت دمشق
تستحم كل صباح
بوابل من الياسمين



سأبني بيتا
وطنا.. من رمادي
أولا يغفر لي
احتراقي



ويحك أيتها القديفة الطائشة

أنا هنا

ما أحوجني

وما أحولك



بأناملنا المبتورة نقبض
على ناصية الريح
بأناملنا التي ترسم إشارة النصر
على شفاه الطفل
وهو يرضع
بأناملنا التي تعرف تماماً
لحظة الضغط على الزناد
بأناملنا الحارة هذه فقط
نمسح حبات العرق عن
جبين العالم بأسره



للتفاح الذي
لم تطله
أنامل الآلهة
للتفاح الذي
عجل بجحيمنا



القبلة
حيث تسكن حبيبتك
يا أولي الأبواب



من أعظم الهجرات
أن تبقى
في دمشق



أنا من وطن
ما كاد ليبرعم
من لهاب ابتلع
مهدي



تتساقط منّا السنابل
حيناً بفعل الريح
وأحياناً
بنصل المنجل



نامي
سأحرس أحلامك



يا اااا لعبااءء الخللفة
الفصفافاة المزركشة
كم ااااع لانااة الأرض
فا وطنف



هل من شاعرة

بي



النوم
ضريبة سعادتك في النهار
في الليل
حتى الآلهة
رأسمالية



مهاباد
والكردي الذي..
هي " مضغرة ومن ثم علقرة "
واكسوها ما شنتم
فالشعب لا يباد



لا للشبابيك
التي ترسم ظلك
من الداخل



إلهي
أولا تعتقد
أنك لم تتحفنا بالوقت



ميت أنا
منذ أربع سنوات
ونيف
وأنا أكتب الآن
فلضمير القديفة التائهة



أنا الكردي
من مدن الشمال
تزهري في أصابعي أزهار النسرين
أوليس النوروز
في كل عام
بسمة جنين



وحيدا كقذح العرق
المرمي على طرف الطاولة
أخذه النادل
ليتوضأ من جديد
فيما أحلم بك



إيّاكم ولقمة الناس
فالأوطان تفقد قيمتها
في ثورة الجياع



داعشيات

.....

نساؤنا حور عين
وعذريتكم فرض عين



الأوطان التي ورثناها
بنوها
بسطاء الناس



في الصندوق المليء
بالأصوات
كنت الأيكم الوحيد
أبحث عن
«وطن حر وشعب سعيد»



إلى ريحانة هنا وهناك

.....

حين تتساقط رموش

عين العرب

تزدان عيون كوياني

بعرس الزنابق والرياحين

ليس عبثاً

إن شبابيك بيوتاتنا الطينية

كانت مليئة

بالرياحين

يا لذاكرة الأمهات كيف دون التاريخ



قرب النهر
قصت جديلتها
وامتطت جياذ الريح
في الضفة الأخرى
كانت الزنايق
وعلى مرمى أعناقها
تروي للسيل المتدفق من الزهور
وترسم برؤوس أناملها
في السهل الممتد
حكايا أبناء الجان



أحبها
كمشتهي الموت
بُعيد رعشة
أحبها
كسنبلة ممتلئة
تنتظر من المنجل
حصدة



كرديُّ أنا
كسنديانةٌ وحجل
سوريُّ كسهلٍ
ورابيةٌ
وجبل
يا رفاقي تغريني كلمة «يادي»
أكثر من كلمة أمي



أَيُّ أُمَّةٍ تَقِيَاتُكُمْ
لَتَقْطُفُوا زَهْرَ بِلَادِي



أكثر من ألف وأربعمائة عام
ولم نصبه في مقتله
يا لحو لنا المزمّن



مَا تَنَاسَرْت
نِيَازَكَ الْعَشَق
مَلَمْتُ
أُولَى ابْتِسَامَاتِي
وَمَا زِلْتُ أَضْحَكَ



يا إلهي
لماذا انزويت في عرشك
بعيداً عن الناس



لم تكن حبيبتي
كانت آخر كبوات الثورات
ويكرها الأول



أنت
إن نمت حزينة
سيكون المطر المتساقط على روعي
عقيماً



إلهي
لم تكن الكلمة تعني لي
أن نموت أنا والمدينة
في نفس اليوم
مرتين
قامشلو أنشودة البدء
كواعب تتفجر في الصدر
من حين
لحين



لا تفقد عطرك
في الريح



حيث العائلة
أقرأ باسم ربك
أمك.. أباك.. إختك
والضخذ الأخير يرقص بنبيضك
زوجتك وابنك
والسكر الأول من كأسك



ممتلئ كسنبلة
لا أرض تقبل خصبي
هي المرأة والبلاد
وكل هذا اليباب
وحيدا كما الرب
غادروني الأحباب
وإن زاروني
فهم أموات



لست أعلم
كيف أكتبك قصيدة
ونهداك الليلة
كانت تقص علي
ألف جريدة



يا إلهي وقد بلغت من العمر عتيا
رفقا بطفولتي
لم يبقَ في العمر بقية



أنا من بلاد القمح
تدرس أحلامي في تابوت
غير أن السنابل
وإن كُسرت
لا تموت



بهندباءٍ طرية
حزت ما تبقى من الروح



تمطر في دمشق
ولا ساقية
تبلُّ عتبة داري



الوطن موسيقى
سننتصر
بكل مقاماتنا
الكورد.. والسিকা
والنهاوند
يا سيدنا - ابراهيم كيفو -
كيف نصلي
سُكرنا



نمضي ملء أفواهنا الضحك
نمضغ التبغ والزبيب
ونكتب الشعر
نمسح الأحذية
ونمشي حفاة القلب
نرسم نبض الحياة
وما زلتم تعرجون
بكعب مستعار بليد
لن يرزقكم الله عيد



حبلى غيمي يمطر يباسكم
غدا أولاد السنابل
ستغني انتصاراتي
وتشيع موتكم
هكذا كنّا موت.. وبقاء

سأموت كبعير
في هذه البلاد
سأمشي على صراطه المستقيم
كعصفور يتأرجح على خيط قنب
لم افهم فاتحته
لا من برزخي
ولا حتى حين نفخ من روحه
وركب على عنقي عنوة
ذاك النير



أنا ابن القامشلي
كنت أشم رائحة طبخ أمي في الحارة
فأكل طبخها
في بيت الجيران



في بيادري
تدرس روجي
مع قمح الفقراء
لا تعنيني أبدا
آهات الأغنياء



الموتى أناس سعداء
متوحدون مع الله
هم وحدهم
يتواعدون بصدق
مع محبيهم الأحياء



تنام
وكأن الله غافل
عن أحلامها



بئس قمر
لا يطاله
سريري



هذه البلاد لنا
تمرها
وزيتونها ..
بحرها وبرها
هذه البلاد لنا
بخرابها .. برقيها
بحريتها .. وسجنها
أيها الأوغاد هذه البلاد لنا



أطلقى عصفيرك
وسرب الحجل
إني أملك بقية سنابلي
قرباناً
لببادر الروح المتعبة



أنا الريفي البسيط
من حقول الجزيرة
فعل بي ما فعل
(زيوان) القمح
في حلقي



وحيداً
أحصي أغاني القرويات
سيكون الموسم القادم
أكثر وفرة
بالألحان والحبوب

حين أشرب
لا أسكر
أعود طفلاً
أفكر في ماهية حياتنا
يا ربي

ﺧﺻﺐ ﻻ ﻳﻨﺘﻬﻲ
ﻧﻮﻟﺪ ﻛﻤﺎ ﺍﻟﻌﻨﻘﺎء ﺍﻟﺴﻮﺭﻳﻴﻪ
ﻣﻦ ﺭﺣﻢ ﺭﻣﺎﺩﻧﺎ
ﻫﻨﺎ ﻗﺎﻣﺸﻠﻮ
ﻫﻨﺎ ﻭﻻﺩﺗﻨﺎ



يتساقط ثلج بياضها

على روجي

كما نتف الشتاء

على ليل

بلادي

يا للروح المتعبة



لم تكن معي
كانت تسكن بياض كأسى
فاسمع آهات الآلهة
تدعو:
هلموا ادخلوا في دين الحب أفواجا



حين ترقص
ويهتز محراب خصرها في معبدي
يتكسر خبز زهدي



في الحديقة الخلفية
من جنة الله
لا بد أن يكون هناك
ثلة من الشعراء يخططون جلسة
لإخماد
نار جهنم



هكذا يخذلني الله
كنت وترّاً جميلاً
لخصر كمانها
يا إلهي



رأيتها ترقص
كأحجية
لم أفهم طلاسما بعد
راقصتها، أو تمنيت
كقارئ فنجان
يا للجميلة
محراب في معبد



الأحذية التي أنتعلها
في رأسي
أصبحت لا تطاق
قد يكون المشي حافياً
أسرع
من صهوة البراق



أدرکت منذ تخلى الله عنّا
بأن السورى
لا يحتاج كفنًا في موته
بل جورياً أحمر



كميتٍ في يوم القيامة
نفضت الطين والغبار
عن جسدي العاري
وهاأنذا
لم تعجبني الحياة
وأبحث
عن موتٍ آخر



حين نرقص
تثبت الحنطة
من فم رحانا
هكذا حصدنا
قمحنا
من وسع سمانا



إلى أبي:
لم يكن عبثاً
أن اسمك مجيد
وليس عبد المجيد



إلهي
أعدنا لحضن الحواء
ماتريوشكا



نتاج الخطيئة الجميلة نحن
لا تطالبونا
بقبح أفكاركم



نحن السوريون أرهقتنا
إبداعات الراقصين
على موتنا
نعيش كالموتى سالمين
نحصي مع الآلهة
حسناتنا
اتركونا هكذا
فنحن نُتقن لغة الله
وهو أيضا يغيض النظر
عن سيئاتنا



كيف لي أن أحظى

بصدر صبية

فأتلو الفاتحة

لست أدري

أم التحية



أفكر بأن
الأوطان كما النساء
لا يختصروا باسم



في أقصى الجنوب
حيث ترتفع النهود
كرايات الانتصار
تغط فتاتي
في نومها ..
لا زلت انتظرها
كمصل في محراب
لا هي تفيق
ولا أنا افهم لغة الله



سنبني دولة قريباً
وستأتي أمنا لتأكل أولادها
وسينبري منّا ثلة من الثوريين
ليرسموا طريق خلاصنا
وهكذا دواليك
ستعرفنا أيضا البحار
وأیضا سنرسم بأسفل أحدىتنا النظيفة
ضمير العالم



ليس عبثا
أن كل ملابس الجنرالات
مطرزة بالذهب
ما أجمل الموت
بعيونهم
وما أقبح
المذهب



بلاڊي
كما الالهة
تلهو بموت العباد



سنموت كما بيادق الشطرنج
ولن يعيش الملك



الشعوب التي تدبك
تظل حنطتها
لجياعها
ف فعل الرقص
موروث
أجيالها
لذلك
وحتى في أشد حزني
أرقص



رفعنا صليبنا عالياً
كمئذنة
ولم يسمعنا أحد
يا وطني



وسط كل هذا الصخب
لا تتركوني
وحيدا
كحادي العيس
يندب مسيره راجلاً



يا للحزن المزمّن
يا للموت البطيء
يا لله كيف
كيف نسي
محبّيه



إن لم تقطفنا قذيفة
سنستوي على الجودي يوماً
ونروي ما فعل بنا الشرق



لا زلت أملك
الحروف التي سقطت
من نعش قصيدتي
التي لم اكتبها
أعيد ترتيبها كطفل يشتهي
ركوب طيارته الورقية
لكنها تهوي



حين تعثر الله
بأبناء الجان
سقطت مدواة الحبر الملونة
من يده
وحفنة الألوان
فكانت هناك أرض ملونة
دعيت فيما بعد
بنوروز كردستان



ما بال قُبْرَاتِك
تعشّش في يدي
وأصابعي ندى
أحقاً للياسمين
أجنحة عشق
تسبق الصدى
ثمّ إلى ما يرمي
عويل بوح شجن
في هذا المدى



لم أدرِ
أنّ طمئئنها يغري
وهمس سنابلي
تعلوها المناجل
ولم أدرِ
يا عصفيري
أي روضٍ وطأتِ
حتى أصبح كنانها
المليء بالوجد
عليك بيكي

فأصبحنا يا عسافيري
همسي وأنت
بفيضان نهرها
ولا تقوى على الصدّ



سوريا العذراء النقية
جففي ثوب عرسك الأبيض
من هذه الدماء
آن آوان الصلاة على العشب الندي
هكذا قالت لي المأذن
حين صدحت نواقيس الكنائس
في السماء



أصابعي
سعف غابات النخيل
متّجهة نحو قرص الشمس
تتضرّع
أعشاش العصافير



وحيداً
مشيتُ للمنزل
أختزل قلقي
في سحابة دخان محترقة
ونمت مستيقظاً
أيها المتسخون
كأسنانكم..
ولأنتي لست شارعاً
فلن أدع
سياراتكم الفارهة
تُشفط
على أحلامي الجميلة



أرذذنا أيّها المطر
فمساء الياسمينّة
مكلّل بأريجٍ من عطر
❖❖

مطر
ويبتلّ تراب القلب
فأينع من خفّة الطين
وابلاً أيّها الزهر
❖❖

إنَّه الحَبِّ
يشدو لحن خطونا
فتبرق اللحظات سراعاً
ويحلو السهر



مطر
وان فاتتنا المساءات
غداً في الصبح
أقول:
أحبك أكثر



لامست روعي
بأصابعك المرتجفة
ولثمت جراحي
بيضع قطرات ندى

ما سرّ هذه الألوان
قد تفجّرت في حقولي
وذاكرتي صدى

وكلّ هذه الأزهار
قد غطت جسدي
بغير حدود
بغير مدى



لَو بَحَّتْ
بوردة من هيامي
لغرفت
أزقة المدن
بالقرنفل



غارقة أنت
في بحر من العشق
لكني
لن أغيث الصيف
من المطر
ولا غصناً عارياً
من زحف
الزهر



بعيداً هنا .. قريباً
ابن عمكم أنا
في حلمي المنشود منذ دهر
أنا سليل سيف الحقّ
في غبار سنابك خيلكم الجامعة
لا أفقه في عروض الشعر
ولست ببحار

بعيداً هنا .. قريباً
أصلي وحدتي
حائماً بالعصافير
تعشش أطراف
شبابيكم



لأنَّ الأَنهار
تشتَمُّ
عبق البحيرات
تراها تزحف اشتياقاً
❖❖

لأنك الأكثر
حلقة
تتبعك الأحلام
المضيئة
❖❖

لأنّك بحنائك الوردِي

تداعبين

خصلات شعري

أنام مستيقظاً

حالمًا بعمق



لأنّك تفجّرِين

رجولتي

أمنت

بالبراكين يقيناً



طلقة واحدة
احتفاءً بقدم ربيعك
ويسيل البساط الأحمر
إلى قدميك الصغيرتين
وهناك..
هناك حيث حشجة القلب
وانقلابات نرف الأوردة
تقف بكل وقار بانتظارك
قرنفلتان
وقبلتان



في البدء
كانت موءودة في التراب
وعندما
كبرت
عشقت
فأينعت
فكانت.. القرنفلة



عندي
ممحاة للماضي
وقلم رصاص للرسم
ومسطرة مستقيمة للمستقبل
فهلا تقبليني
تلميذاً
في صفوفك
أنستي



آه منك
يا أنت
وكيف لا
يا ماء العين
في المقل
❖❖

هذه روعي فقاسميني
رعشتها
فوالله تعشك
دون ملل
❖❖

لم أكن أنا من هام بأثريك
هذا ما تبقي
من طيفي يطير إليك
دون كلل
❖❖

أجنّ وشعري يغزوه الياسمين
نعم
فلولا نعمة الجنون
لما كان للتعقل
معنى



تدعوني
لمدينتها وبرجها حجل
هذه سيوفي
لم لا
وعدتي وعتادي
فقد أصابني من الحروب الملل



أدخل وروابيك رذاذ ماء
ولم لا
إن كان التجوال مباحاً لي
دون خجل



وهذه براكينك
قرمزية الاحتراق
وحاراتك أكثر تكوراً
وانحناء
ولم لا
إن كانت ستعيد لروحي
ما تبقى من أمل

أفتح كفي
فيطير ياسمينك
ولم لا
إن كنت قد أتقنت
فنون المساء
وأتقنت أنت خفق الجنج
في السماء.



أعلم أنّك
تحلقين كغيمة
وجناحك مطر
لكنّي قد ضيعت
فصولي
وأصبحت أسير القیظ
أكثر
❖ ❖ ❖

أعلم أنّك
يا سيّدي بعيدة جداً
وموجك جنون
وهدير بوحك
لن يتكسرّ

فتعالِي
نلتقي
مني مساحات فصولي
ومنك المطر
قد آن
لبركان العشق فينا
أن يتفجّر



أنا مل هذه
أم خثرة حليب
من قرى شمالنا الحزين؟
يا دفقة الماء
على عطشي
إنني أرى
في لساتها
عُطاباً يداوي
جرحي الثخين



كم من الآهات والعشق
فيك يا سمك السلمون
تركض
بعكس إرادة التيار
لتموت
حيث يحيا الآخرون



ذات مساء
قمرٌ حزين
بيكي دون عويل
شدّه الضياء من أذنيه
جرّه خلف غيمة صغيرة في قبة السماء
❖❖

ذات صباح
استيقظتُ، يبُلِّلني المطر
كانت الأرض
أكثر ندىً
وضياءً



دعيني أنغرس
كحبة حنطة
في طمي نهرك
وفيزي على سنابلي
بدوي رعدك
الشهي
أغفو على مساحاتك
استراحة غريق
ولترميني في أرضك
موج بريق



كأنّي أحتضن مآذن التاريخ

وأتفياً

قباب العمر

أسمعك صدىً لله

لا ينتهي

أتنسك..أزهد

فتخونني السنين

أعود أبسط

شغاف قلبي لسنايك خيلك

وكلي حنين.



لبناء وطن جميل
تلتزمنا
المعاول..
ونقابة لا تصدأ



كثيراً
ما أنساني
على رصيف الشارع
والسماء مطر من كلمات
أراك تمطرين عليّ قصيدة
فأكتبك مبتلاً بالرداذ
ولحظاتي ندى
يا خفقة الروح في هذا المدى
أين المداد
أين الشعر
أين الصدى



كثيراً
ما نشرب الشاي
ونمضي
ننسى
أنّه قد أذاب عشقه
في شفاهنا
الظامئة



أنا ابن الجان
واللبوات
ولدت وفي كفي حفنة حنطة
تنساب من بين أصابعي
على طول البلاد
في خيش جرار الماء
زرعتها
وفي الطرقات
أنا ابن الجان
أمتدُّ حقلاً في سنين القحط
حتى الممات



بالحزن المتراكم والهم

تكبر في بلادي

نقطة الدم

نزيف كل المدن

يروى كجرح

قصة الألم



قانا

ذعر أجنحة

سربُ حجلٍ

ثوبُ عرس

من دماء

وينبوع عنبر

سنابل حكايا البطولة

استدارة المنجل



قانا

ها نحن أجدادك

تشرّبنا ذلّنا

وامتطينا أحدىتنا

وأحياناً الصندل

❖❖

جئنا إليك هرعاً

وان تأخرنا كثيراً

نلملم ثوبك العرسيّ

الأحمر

ونلعلق دمك المجفّف

على حراب العسكر

❖❖

سنسكر
من دماء أطفالك
المعتقة
في أزقة الدور
وعلى بقايا الشجر



إن قالوا لكم
كفى يا عرب البداوة
قلتم: لا زال في العمر متسعٌ
وهذا ليس آخر الخجل



زغردى يا أمي
زغردنَ يا نساء المدينة
في صمت هذا الفجر الجليل
هناك
هناك قرب النبعة
يضيء نهاراً
مدلى من خاصرة البلوط
وتنزف الياسمينه
دمعة



بئس إله
يتسلى بالعبيد
في عيد
فقره السعيد



كأن مسّ بنا المطر
وابل عشق
من سماء الله
انهمر



قد نالت منّا المحن
فأفضل العيش
في هذه البلاد
أن نموت
بلا كفن



في الورد كل هذا الشذا
وفي الشعر
صدي في صدي



حدّثتني عن تفّاحها
وعبق البساتين في أطراف ثوبها
حدّثتني كيف العصافير
تعشّش في كفها
❖❖

حدّثني
وأنا أصغي
لخشخشة الأساور في معصميهما
حدّثتني طويلاً
ونسيتني
❖❖

يا صبيّة
لك صقيع الرخام
ولي دفء الأرصفة



تجدل شعرها
قرب نهر «جق جق»
وترمي بمشطها في الماء
هنا أحلامنا وتاريخ مليء
بأحرف من دماء
نموت هنا
أو نسجل
أسطورة البقاء



لا تتغنى بوطنٍ
لم تبنيه



نمسخ الأحذية
وتُتقن الشعر
والرقص والغناء
أوليست الشوارع
تحتاج
أحذية نظيفة
وحناجر



